انشط من عقال وليس بصحيح قوله وقيل الضمير للقران فيتم الامتنان على الناس بحلو العسل
والهامه طرقه قوله تنكره تكلم سنه عند قوله يخرج من بطونها مختلف الوانه ثم ابتداء وقال فيه شفاء
للناس اوفيما بيّن الله لكم من احوال النحل شفاء لهم من افة الكفر والبدعة ذم هو خالص بهذا التوجيه
لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات قبله وما ذكره الا قوله شرابه مختلف الوانه
وارجاعه الى ما لم يذكر قبله بعيد ولان قوله عليه السلام في حديث قتادة صدق الله وكذب بطن اخيك
يدل على انه لم يجعل ضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لجعله راجعا الى القران ثم انه تعالى لما
استدل على ان هذا العالم لا بد من اله واجب الوجود لذاته ببعض احوال النبات ثم ببعض
عجايب احوال الحيوانات اتبعه بذكر اختلاف اعمار الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة علم بما له حكمه
بالغة المراتب والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الانسان في اربع المرتبة الاولى سن النشو
والنماء ونهايته الى ثلثين او الى خمس وثلثين سنة والمرتبة الثانية سن الوقوف وهو سن
الشباب ونهايته الى ان يتم اربعون سنة من عمره والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط
اليسير الخفي وتمامه الى ستين سنة والمرتبة الرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط
العظيم وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين فاختلاف احوال البدن من الحيوان بالتزايد والوقوف
والانحطاط الخفي والجلي مع استمرار احوال الترتيب والتدبير الكائنين حرفا بحرف يدل على
انه تدبير الفاعل المختار وعن قتادة ان ارذل العمر وارداه تسعون وعن علي انه خمس وسبعون
وقيل ثمانون فان الانسان في هذه المرتبة يتعطل عن الاعمال البدنية كالحج والغزاء ونحوهما قيل
الارتداد الى ارذل العمر والردية مختص بالكافر لان المسلم لا يزداد بسبب طول العمر الا كرامة عند الله ولا
يجوز ان يقال في حقه انه تعالى رده الى ارذل العمر لقوله تعالى ثم رددناه الى اسفل سافلين الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانه صريح في ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لا يردون الى اسفل سافلين وعن
عكرمة ان من قرأ القران لم يرد الى ارذل العمر ليصير الى حالة اللام في هذه العبارة لام كي
المفيدة للتعليل والفعل بعدها منصوب باضمار ان المصدرية ويحتمل ان يكون لام
العاقبة والتي في نظم القران لا يجوز ان يكون لام كي لان كي بعدها مذكورة صريحا فاما
لام العاقبة واما اللام التي تكون لمجرد التعليل من غير ان ينضم بعدها ان المصدرية وكي بعدها
مصدرية ناصبة بنفسها الفعل بعدها وهي مع منصوبها في تاويل مصدر مجرور باللام
المتعلقة بقوله يرد ولا اشعار لكي بالتعليل في هذا الموضع قال ابو البقاء شيئا منصوب بالمصدر
على قول البصريين وبيعلم على قول الكوفيين انتهى يعني انه من قبيل ما تنازع فيه عاملان لانه
قد تعلق عاملان [illegible] يعلم وعلم فعلى راى البصريين هو المصدر يكون منصوبا بيعلم وعلى راى الكوفيين

اى في هذا القران

الكوفيين يكون منصوبا بيعلم وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن النسيان
لان الناسي يلزمه ان يعلم شيئا ثم ينساه ولا يعلمه بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال
والهرم بالكبر الشيخ الفاني قوله فمنكم غني ومنكم فقير وليس غنى الكثير من كاسبه ووفور
عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادة ونقصان عقله وقلة سعيه فانك ترى اكيس
الناس واكثرهم عقلا وفهما يفني عمره في طلب القليل من الدنيا ولا يتيسر له وترى اجهل
الناس واخسهم عقلا وفهما ينفتح له ابواب الدنيا ولو كان الغنى منوطا بالسعي وكمال العقل
لما وجد في اكمل الناس عقلا واكثرهم سعيا في تحصيل من هو اقل نصيبا منها فلما راينا
الاعقل الافضل سعيا اقل نصيبا والاخس الاجهل اوفر نصيبا علمنا ان ذلك بسبب
قسمة القسام الذي يفعل ما يشاء كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فان العبد ربما يكون اكمل عقلا واقوى جسما واكثر وقوفا على المصالح والمفاسد
ومع ذلك هو مفضول في الرزق فضل مولاه عليه فيه فذلك دال على ان ذلة ذلك
العبد وعزة مولاه من الله تعالى كما قال تعز من تشاء وتذل من تشاء وروي عن الشافعي
رحمه الله انه قال ومما دل على ان القضاء والقدر حق بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو حاصل في الذكاء والبلادة والحسن والقبح
والصحة والسقم ونحو ذلك اسند الله تعالى تفاوت ارزاق عباده الى نفسه ويلزم
منه كونه تعالى هو الرزاق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرع عليه ان الله
المفضلين في الرزق ليسوا برادين مما بايديهم شيئا من الرزق الكائن من قبلهم بل الرازق
الجميع هو الله تعالى وحده لكنه اجرى رزق المماليك على ايدي الموالي معوله كما فما الذين
فضلوا الاتم لما قبله قوله فهم فيه اي في امر الرزق وفي كون رزق الجميع من الله سواء
لازم للجملة المنفية متفرع عليها او مقرر مؤكد لها ويجوز ان يكون جوابا للنفي
المذكور قبله ردا على المشركين فان قلت تفضيل الموالي في الرزق ينافي التساوي
بينهم فنقول ليس معنى تفضيلهم الا اجراء رزق المماليك على ايديهم والا فهم متساوون
قوله وقرأ ابو بكر وقرأ الباقون بياء الغيبة مراعاة لقوله فما الذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء
ثم انه تعالى استدل على وجود الاله العليم القادر الحكيم بنوع اخر من احوال الناس فقال لما لكل
والله جعل لكم اي انه خلق النساء لتتزوجوا بهن الذكور وجعل ازواجهم من جنسهم ليستأنسوا
بهن ومن جعل خطابا بالجمع في قوله جعل لكم من انفسكم للتعظيم وحمله على خلق حواء من نفس آدم
فقد ارتكب خلاف الظاهر من غير ضرورة وايضا لما وتحكم بقوله ابنعمة الله يجحدون نفضل

Copyright © King Saud University